مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 ديسمبر 2023 الصفحات 590ـ 604

الأخلاق الإيكولوجية بين ميشال سير ولوك فيري

دراسة تحليلية مقارنة

Ecological Ethics between Michel Serres and Luc Ferry: A Comparative Analytical Study

صباح بوكلوة[1]، * محمد بن سباع[2]

[1] *كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2 (الجزائر)، sabahboukeloua@gmail.com*

مخبر: فلسفة العلوم الإنسانية

[2] *كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2 (الجزائر)، mohammed.bensbaa@univ-constantine2.dz*

تاريخ الإرسال: 2022 /05/17 تاريخ القبول:2023 /06/10

الكلمات المفتاحية:
الأخلاق الايكولوجية؛
لوك فيري؛
الإيكولوجيا الديمقراطية؛
ميشال سير؛
العِقد الطبيعي؛

الملخص:

نهدف من هذه الدّراسة إلى تسليط الضوء على قضية الأخلاق الإيكولوجية من خلال التتبع التاريخي والكرونولوجي لمصطلح الإيكولوجيا، ثم كيفية ارتباطه بحقل الأخلاق؛ بحيث يتحول من الإيكولوجيا إلى الأخلاق الإيكولوجية، و بعد ذلك رصدنا موقف الفلاسفة الفرنسيين أمثال لوك فيري الذّي يدعو إلى احترام الحيوانات والنباتات كونها كائنات طبيعية لها حقوق مثلما للإنسان حقوق، وقد أطلق على هذا التوجه مصطلح" الإيكولوجيا الديمقراطية"، وميشال سير الذّي يدعو إلى إقامة علاقة طبيعية بين الموجودات كلّها، واصطلح على ذلك ب" العقد الطبيعي"، الأمر الذّي يعني تقويض" المركزيّة الذاتية" و إحلال مفهوم" المركزيّة الطبيعية"، ونختم الدّراسة بعقد مقارنة بين موقف لوك وميشال ، معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن.

Keywords:
ecological ethics,
Luc ferry,
democratic ecology,
Michel serres,
Natural contact,

ABSTRACT:

The objective of this study is to illuminate the discourse surrounding ecological ethics by tracing the historical and chronological evolution of the term "ecology." Subsequently, we explore its connection to the realm of ethics, leading to the transformation from a mere ecological standpoint to the broader concept of ecological ethics. In the course of our investigation, we examine the perspectives of French philosophers, including Luc Ferry, who advocates for the recognition of rights for animals and plants, positioning them as natural entities akin to humans. This approach is termed "democratic ecology." Additionally, we delve into Michel Serres' proposition for the establishment of a natural relationship among all beings, which he terms the "natural contract." This concept involves a shift from "self-centrism" to the replacement of the notion of "natural centrality." To conclude the study, we undertake a comparative analysis of the viewpoints of Luc and Michel, employing historical, analytical, and comparative methodologies.

* صباح بوكلوة

مقدمة

يُعرَّف القرن الواحد والعشرون بأنّه قرن الأزمات والمشكلات، وذلك بسبب التقنيات المعاصرة التّي أفرزت العديد من المشاكل، وتُعد الإيكولوجيا من أهم وأخطر المشكلات التّي يعاني منها الإنسان المعاصر ومردُ ذلك يعود إلى التكنولوجيا والتحولات الصناعية التّي خلفت وراءها العديد من الظروف البيئية الخطيرة كالتلوث والاحتباس الحراري وثقب الأوزون وحادثة تشرنوبيل.

نتيجةً لهذه الأوضاع الخطيرة فقد جنَّد عدد من المفكرين أقلامهم للدّفاع عن هذه القضية التّي أصبحت قضية عالمية. رغم أنّ الإيكولوجيا علم حديث النشأة إلاّ أنّه قديم من حيث المضمون والدّراسة، فقد عرف تطورات وتحولات كبيرة خاصة بعد الثورة الصناعية التّي عرفها العالم في القرن التاسع عشر، وتبعات تِلك الثورة هي التِّي أوصلت الحضارة في الوقوع في خطر البيئة، وذلك بسبب الاستغلال المفرط والمتزايد لها، فأصبحت قضية البيئة من أهم القضايا التِّي تشغل الرأي الدولي لما لها من انعكاسات سلبية على التوازن البيئي، وعلى حياة البشر وبقية الكائنات، لذلك فقد حاولنا ضبط المفاهيم التِّي تخص الإيكولوجيا، كما حاولنا أنّ نبيّن التحولات التّي شهدها هذا المصطلح من تغيّرات إلى أنْ ارتبط هذا المفهوم بحقل مهم هو حقل الأخلاق، ثم أشرنا بعد ذلك للفكر الفرنسي كنموذج لمعرفة وجهات نظر مفكريها وفلاسفتها من الأخلاقيات الإيكولوجية أمثال الفيلسوف لوك فيري Luc ferry(1951. إلى اليوم) والفيلسوف ميشال سيرMichel serres(1930 . 2019).

يُعد لوك فيري وميشال سير من المدافعين عن الأخلاق الإيكولوجية، فحاول كل واحد منهما إرساء توجه والذي يطمح من خلاله إلى معالجة موضوع الإيكولوجيا للخروج من مأزق البيئة ومآلاتها الخطيرة التّي أصبحت تهدد الإنسان وبقية الكائنات، فكان لوك فيري يُصر على ما أسماه ب"الإيكولوجيا الديمقراطية" كحل بديل لحماية مكونات الطبيعة، في حين أنّ ميشال سير سعى لترسيخ علاقات التعايش من خلال ما اصطلح عليه ب" العقد الطبيعي"، فاتخذ بذلك كل واحد منهما توجهاً وأسلوباً يختلف عن الآخر، الأمر الذي يدفعنا إلى البحث عن أوجه التقارب والتباعد بين موقفيهما من الأخلاق الإيكولوجيا. ومن ذلك نطرح التساؤلات التالية: كيف دافع لوك فيري وميشال سير عن الأخلاق الإيكولوجية؟ وماهي أوجه التقارب والتباين بينهما؟ وأي الموقفين طغى على الآخر؟ هل الإيكولوجيا الديمقراطية أم العقد الطبيعي؟

1 –مقاربة مفهومية لمصطلح الايكولوجيا

اختلف المفكرون في تحديد مصطلح البيئة وذلك لما يحمله من تعدد في المدلولات والمعاني، وعليه فمصطلح البيئة فضفاض و يمكن أنْ يرمز لعدة أبعاد فهو ليس ملازماً لشيء معين وإنّما مرتبط بعدد من الأشياء، ولهذا وجب ضبط المصطلح من الناحية اللّغوية والاصطلاحية وكذلك تقديم بعض التعاريف التي خرجت بها المؤتمرات الدولية حتى يتضح مفهوم البيئة، يُعرّف مصطلح البيئة من الناحية اللّغوية بـ" المنزل أو الحالة" فهو المكان الذّي تستقر فيه

الموجودات، أما من الناحية الاصطلاحية ف " البيئة أو الوسط ما هو موضوع بين شيئين أو عدة أشياء أخرى وبنحو خاص ما هو موضوع على مسافة واحدة من طرفين"[1]بمعنى أن الوسط هو الحيّز الجغرافي الذّي تتوزع عليه الكائنات، فالبيئة" تُطلق على مجموع الأشياء المحيطة بالفرد، والمؤثرة فيه، نقول البيئة الطبيعية، أو البيئة العضوية أو الداخلية، والبيئة الاجتماعية... والبيئة مرادفة للوسط"[2] وبالتالي فالبيئة هي الوسط الجغرافي والمكان الذي تستقر فيه جميع الموجودات، وهي بهذا المعنى ليست مصطلحاً نادراً بل" لفظة شائعة الاستخدام ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدِمها فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة والمدرسة بيئة والحيّ بيئة والكرة الأرضية بيئة والكون بيئة، ويمكن أنْ ننظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، فنقول البيئة الزراعية والبيئة الصناعية والبيئة الثقافية وهناك أيضا البيئة الاجتماعية "[3]فتكون البيئة بذلك الموطن الخاص لجميع الأشياء سواء الحية أو الجامدة.

لقد عرفت البيئة أهمية كبيرة في فكر الإنسان منذ البدايات الأولى؛ وذلك لأنّها البيت الذّي يركنُ إليه هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو المورد الذي يتشرب منه جميع احتياجاته وطموحاته، وعطفاً على ما ذكر فإنّ المؤسسات الإنسانية خصصت لهُ عدداً من اللقاءات الوطنية والدولية حتى تعرِّف بالبيئة وتفعِّل أهميتها في المجتمعات البشرية، لذلك سنعرض بعض التعاريف التي خرجت بها هذه اللقاءات: ومن أهمها" تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذّي عُقد عام 1972 بمدينة ستوكهولم عاصمة السويد الذّي عرّف البيئة بأنها رصيد الموارد الماديّة الطبيعة والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما، لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته"[4] المستقبلية التّي يسعى إلى تحسين وضعه على جميع المستويات، أما مؤتمر تبيشلي فقد أعطى لمفهوم البيئة بعدا وأوسع حيث عرّف هذا المصطلح" بأنّه مفهوم يجب أنّ يُدرك كمفهوم يتسم بالشمولية وغير قابل للتجزئة، حيث يتفاعل كل عنصر بيولوجيا كان، أو ماديا أو بشريا مع الأبعاد الأخرى ويلعب دوراً حيوياً في توازن هذا الكل وخصوصاً في إدراك المشكلات البيئية التّي أضحت تشكل خطراً وتهديداً على حياة الكائنات الحيّة عامة وحياة الجنس البشري خاصة"[5]، في حين أنّ المناظرة التّي عُقدت في فرنسا ربطت قضية البيئة بالإنسان مباشرة كونه الأساس والرابط الذّي يجمعه مع بقية الكائنات فنجد تعريف البيئة في " المناظرة الدولية التي انعقدت بفرنسا سنة1982بأنّها مجموعة الكائنات والأشياء التي يتألف منها المجال القريب أو البعيد من الإنسان والتّي يتفاعل معها ويمكن أنْ تؤثر عليه كلياً وجزئياً على وجوده ونمط عيشته"[6]، أمّا منظمة اليونيسكو سنة1982 فقد" عرَّفت البيئة بأنّها مفهوم ذو طبيعة كلية يضم العديد من العوامل(الطبيعية والحيويّة والكيميائيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصادية والسياسية التّي تتفاعل مع بعضها البعض"[7]، وبهذا يكون هدا التعريف قد حدد البيئة كنظام شامل لكل العناصر الحيوية والجامدة.

بعد تعريف مصطلح البيئة لغة واصطلاحا وتقديم بعض التعاريف التي خرجت بها المؤتمرات الدولية، يجب أنْ نشير إلى أنّ مصطلح البيئة يختلف عن مصطلح علم البيئة(الإيكولوجيا)" وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح علم البيئة ليس مرادفاً لمصطلح البيئة Environnement"[8] فالبيئة مصطلح كما ذكرنا آنفا يرتبط بالإنسان منذ أن كان في رحم أمه أما مصطلح علم البيئة فهو مصطلح حديث النشأة؛ حيث" استخدم أرنست هيكل Ernst Haeckel(1834-

1919)المصطلح عام1866 وأصل الكلمة مشتق من كلمتين يونانيتين هما كلمة Oikos وتعني مسكن مأوى وLogosتعني علم، مبحث"[9]، ويسمى هذا العلم أحياناً بعلم التبيؤ أو الإيكولوجيا، وهي اتجاه علمي يضم ميادين عدة، ويدرس قوانين العلاقة بين العضويات (النباتات والحيوانات والإنسان) بعضها ببعض، وبينها وبين البيئة"[10]،إذاً علم البيئة أو الإيكولوجيا هو في الأصل صياغة ألمانية كانت من قِبل الالماني أرنست، وهو علم يختص بدراسة العلاقات الخاصة بين الكائنات الحيويّة، والعلاقات التّي تجمع هذه الكائنات الحيويّة وغيرها من العناصر الموجودة في البيئة والمتعلقة بالجمادات وقد عرّفها أرنست هيكل بقوله" علم يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحيّة وبينها وبين المكان الذّي توجد فيه، إنّه فيزيولوجيا العلاقات المتبادلة بين عناصر الوسط الطبيعي، سواء أكانت علاقات صداقة مع الإنسان أم علاقات التعارض وربما العداء بين هذه أو تلك مع مفردات البيئة بشكل مباشر أو غير مباشر"[11]. وبالتالي إذا كانت البيئة هي الوسط والإيكولوجيا هي العلم الذّي يختص بدراسة العلاقات بين مكونات هذا الوسط، فماذا نقصد بأخلاقيات الإيكولوجيا؟

2 – تحول مصطلح الإيكولوجيا إلى الأخلاق الإيكولوجية

إنّ أخلاقيات البيئة كمصطلح قد أشار إليه" دوغلاس ماكلين، في القاموس الجديد لتاريخ الافكار إلى أنّ أخلاقيات البيئة قد نشأت كفرع ثانوي للفلسفة الأخلاقية بشكل عام، وبالتحديد في بدايات السبعينات، ومع اليوم العالمي للأرض وتكلم بأهميتها في أنّها قد زادت من الوعي بمشكلات البيئة المتزايدة"[12] وهي الفترة التّي بدأ ينبثق منها بحق مفهوم الأخلاقيات البيئية، ويعد الفيلسوف باول دبليو تايلورPaul Warren Taylor (1923 – 2015) من الفلاسفة الذّين حاولوا تقديم مفهوم أدق لهذا الفرع الجديد المستلهم من حقل فلسفة الأخلاق بقوله:" تهتم أخلاق البيئة بالعلاقات الأخلاقية التي ترتبط بين البشر والعالم الطبيعي. وتحدد المبادئ الاخلاقية التّي تحكمُ هذه العلاقات علاقاتنا والتزاماتنا ومسؤوليتينا فيما يتعلق بالبيئة الطبيعية للأرض وجميع الحيوانات والنباتات التّي تعيش فيها"[13]، أمام هذه الحاجة الأخلاقية بين الفرد ومحيطه فقد تم استحداث هذا الفرع الجديد في الفلسفة.

إنّ مصطلح الإيكولوجيا حديث النشأة من حيث المفهوم، لكنه قديم من حيث البحث في قضاياها ومشكلاتها وإنْ عرفت بعض التحولات، و" يُعد فلاسفة الإغريق القدامى من أمثال هيبوكليس وأرسطو أول من دونوا الملاحظات عن التاريخ الطبيعي إذ كانوا ينظرون للحياة على أنّها ماهويّة يكون فيها الأنواع الإحيائيّة مجرد أشياء ساكنة لا تتغيّر أمّا التنوع الموجود فما هو إلاّ شذوذ عن حالته المثالية"[14]، واعتبر أرسطو Aristote(322–384) الإنسان محورا ومركزا أساسيا في الطبيعة على غرار بقية الكائنات؛ حيث " يُعتبر أرسطو أول من أكد على أنّ الطبيعة مصدر المنفعة للإنسان، وهو تصور كرّس مفهوم أولويّة الإنسان على الطبيعة وفتح أمامه إمكانية واسعة لاستغلالها. إنّ هذا الموقف الأرسطي عرف استمرارًا بل وتطويراً في العصر الحديث، وتحديداً مع الفلسفة الديكارتية"[15]، التّي جعلت الإنسان سيداً على الطبيعة، بل وجعلت بقية الكائنات الأخرى مجرد أدوات في خدمة الإنسان. أما موضوع الايكولوجيا فلم يشهد تطوراً أو تغييّراً في مضمونه إلاّ بعد صدور كتاب تشارلز روبرت داروينCharles robert Darwin(1809–1882)؛ حيث "كانت النظرة السائدة للعالم الطبيعي، منذ عهد

أرسطو ولغاية أصل الأنواع لداروين، لم يلتفت أحد لمسألة العلاقات المتغيّرة والمتبادلة ما بين الكائنات الحيّة والبيئة وتكيّيفها على ضوء ذلك"[16]وهنا بدأ فصل جديد للإيكولوجيا.

حددنا من قبل أنّ الإيكولوجيا (علم البيئة)كمصطلح لم يظهر إلا في القرن التاسع عشر فهو" علم حديث النشأة، تلك النشأة التّي أطلقها مؤلف مصطلح الإيكولوجيا أرنست هيكل، وقد استخدم المصطلح لأول مرة عام 1866 في كتابه تاريخ الخلق The history créationونشره عام 1876"وقد وضعه بدافع تأثره المباشرة بنظرية النشُوء والتطور التّي وضعها تشارلز داروين في كتابه أصل الأنواع الذّي ألّفه سنة1859 ويمكن اعتبار هذا الكتاب السبب العلمي الأول للإيكولوجيا"[17] وهنا خرج موضوع الإيكولوجيا من حيز دراسة الثابت والساكن إلى حيز دراسة العلاقات النشطة والحيوية التّي تحكم الكائنات الحيوية والبيئة المحيطة بها.

يُعد القرن العشرين بحق قرن التحولات، ففي هذه الفترة ظهر عدد من الحركات المطالبة بحقوقها، ومن ضمن هذه الحركات نجد الحركة البيئية التّي بدأت تشغل الرأي العالمي وذلك للخطر الذّي بدأ يهدد الانسان بفعل التدخل المتزايد على الطبيعة، مستعيناً في ذلك بالتقنيّة، ففي" عقد الستينات والسبعينات أدخلت الثورة الثقافية عددا من الحركات، كحركة الحقوق المدنية، وحركة النساء، وحركة حقوق الحيوان، وحركة البيئة أدخلت حشداً من القضايا التّي فرضت القوة وأصبحت موضع استقطاب سياسي بحيث لم يعد باستطاعة الفلاسفة تجاهلها. وبدأ جيل جديد من الفلاسفة الأمريكيين المتأثرين بأحد هذه الحركات"[18]، وتعد راشيل كارسون Rachel Carson (1907 – 1964)أول من فجرّ القضيّة البيئيّة على نطاق واسع وعالمي وذلك " في عام 1962، يعد كتاب الربيع الصامت لعالمة الأحياء راشيل كارسون على دفع حركة البيئة إلى الأمام، وذلك بعدما لفتت كارسون الرأي العالمي إلى قضيّة تلوث المبيدات السامة والتراكم الحيوي لمبيداتDDT في البيئة، واستفادت كارسون من علم البيئة في إثبات علاقة طرح السموم في البيئة بصحة الإنسان والنّظام البيئي"[19]، فكان كتاب الربيع الصامت – والذّي استوحت اسمه من قضية التلوث التّي وقعت في فصل الربيع في الولايات المتحد الأمريكيّة، وكانت تأثيراته على نحو صامت–، هو الباب الذّي مهدّ لظهور الفرع الجديد في فلسفة الاخلاق، وهي الفلسفة الإيكولوجيّة، والتي كان الغرض منها" إحداث تغيير جذري في القيم والسلوكيات، وهو تغيير يقوم على التحول من النظر إلى البيئة على أنّها وسيلة لا غاية في حد ذاتها"[20]،الأمر الذي أصبحت تلح عليه المؤسسات الاجتماعية الدولية وكذلك موقف الفلاسفة المعاصرين المؤيدين للفكر الإيكولوجي.

لقد كان النصف الثاني من القرن العشرين مهمّا على الساحة الإيكولوجيّة، حيثُ أثمرت سنوات السبعينات عن ثلاثة أعمال أساسيّة في الفلسفة الإيكولوجيّة، وذلك بفضل بيتر ألبير ديفيد سنغر Peter Albert David singer(1946– إلى اليوم)، وآرني نايس Arne Naess(1912 – 2009)، وريتشارد سيلفان Richard Sylvan(1935–1996)" في عام 1973 ومع نشر ثلاثة مقالات رائدة أعلنت الأخلاق البيئية عن الظهور لأول مرة على المسرح الفلسفة المحترفة المحافظة والرّصينة. ففي ربيع ذلك العام نشر الفيلسوف الأسترالي بيتر سينغر مقالة تحرير الحيوان، وفي صيف ذلك العام ظهرت مقالة الضحل والعميق حركة الإيكولوجيا بعيدة المدى: خلاصة

للفيلسوف آرني نايس وفي الخريف خاطب الفيلسوف الآخر وهو ريتشارد سيلفان زملاء في المؤتمر العالمي الخامس عشر في فارنا بلغاريا متسائلا هل ثمة حاجة إلى أخلاق جديدة بيئية، وفي أوساط العقد الثاني كان قد ظهر عدد من الدّراسات بحجم كتاب. وبذلك انبثق إلى الوجود حقل كامل من الفلسفة"[21]، لقد تحددت معالم الفلسفة الإيكولوجية، وبدأت تيارات مختلفة تتدفق منها فهناك الإيكولوجيا العميقة، والإيكولوجيا النسوية، والفلسفة الخضراء، وعلم الأرض، وغيرها من التيارات والأفكار التّي أضحت تحذر من الاستغلال المفرط للإنسان على البيئة" ويكاد يجمع الباحثين على أنّ منشأ هذا الخلل يعود إلى الإنسان الذّي بلغت تأثيراته وضغوطاته على النطاق الإيكولوجي حد تحوله إلى قوة جيولوجيّة هائلة"[22]، وذلك بفعل الثورة الصناعيّة والتقدم الذّي بدأ العالم يشهده في القرن التاسع عشر، فأصبح "الإنسان اليوم المتهم بقضية مصيرية بالنسبة للجنس البشري، إنّها قضية الإخلال بالبيئة والشروع في تدميرها"[23]، فلم يعد الفرد مكترثا للبيئة ولا حتى للمخاطر التي تحدث لبقية الموجودات نتيجة الاستخدام المفرط للتقنية على البيئة.

لقد عملت جميع التيارات والمذاهب الفكرية سواءً على المستوى الفلسفي أو العلمي أو حتّى الدّيني على تكريس فكرة المركزيّة البشريّة منذ القديم وهذا ما" ساد الفكر الغربي منذ بواكير أطروحة أنّ الإنسان هو أسمى وأنبل الموجودات وعلى مرّ هذا التاريخ دعمت الفلسفة والدّين والعلم هذا التصور وعزّزنه"[24]، ولعلّ أهم الفلاسفة الذّين عززوا هذا المفهوم في الفترة الحديثة نجد الفيلسوف روني ديكارت René Descartes (1596-1650)الذّي رسّخ هذا المفهوم "مركزية الذات"، فكان بذلك المتهم الأول من قبل فلاسفة البيئة المعاصرين المدافعين عن الطبيعة" فلم ينل فيلسوف قدراً من التهم من قبل فلاسفة البيئة بقدر ما نال ديكارت إذ يشير كل الفلاسفة البيئة إلى الفلسفة الديكارتية بأصابع الإتهام ويحملونها جميعاً مسؤولية ما آلت إليه النظرة المتردية إلى العالم الطبيعيّ"[25]، فعمل هؤلاء الفلاسفة على نقل المركزيّة من الإنسان إلى الطبيعة، ونتيجة لهذه الأوضاع فقد" تحول علم البيئة منذ مطلع القرن العشرين، من مجرد علم ذا طابع يصف التاريخ الطبيعيّ إلى آخر ذو طابع أكثر علمية يقوم على تحليل معمق للتاريخ الطبيعيّ "[26]، وذلك بفضل أعمال وأفكار العديد من الفلاسفة والمفكرين التّي تعود خلفياتهم إلى دول مختلفة، ولعلّ أهم هذه الدول نجد الدولة الفرنسية.

3 – الإيكولوجيا الديمقراطية عند لوك فيري

لقد حصر لوك فيري الأفكار والمواقف الفلسفية بخصوص الإيكولوجيا في ثلاثة تيارات، وهي حسب لوك فيري تُمثل حُلولا وإجابات بخصوص العلاقة بين الفرد والبيئة، حيث يقُول" بشكل عام يمكن ملاحظة أنّه حيثما اتخذت النقاشات النظريّة حول علم البيئة شكلاً فلسفياً متماسكاً، فقد تم تكوينها في ثلاثة تيارات مختلفة عن بعضها البعض فيما يتعلق بالسؤال الأساسي: أي علاقة بين الإنسان والطبيعة؟"[27]وهي العلاقة التي بحث فيها هؤلاء الفلاسفة بحسب منظوراتهم واتجاهاتهم وهي كالتالي:

الاتجاه الأول هو الاتجاه الذّي يرى أنّ الإنسان هو الأساس في البيئة، وهو المتحكم في الطبيعة "الأول يقوم على فكرة أنّه من خلال حماية الطبيعة، لايزال الإنسان يحمي نفسه الأول...لا تتمتع البيئة هنا بأيّ قيمة جوهرية.

تعتبر بيئة بشرية"[28]؛ أي السعي إلى تكريس فكرة المركزية البشرية التّي تعلي من الذات البشرية على الطبيعة بكل أنواعها، أما الاتجاه الثاني، فيرى لوك فيري أنّ المفكرين قد خطو خطوة مهمة نحو الاهتمام ببعض الكائنات التّي تتشارك معه البيئة، وهي الحيوانات" يأخذ التيار الثاني خطوة في اتجاه إسناد الأهمية الأخلاقية لبعض الكائنات الغير بشرية. يقوم على مبدأ النفعية الذّي وفقا لموجبه يجب على المرء ألا يبحث فقط على مصالح الإنسان ولكن بشكل عام، يمثل أساس حركة تحرير الحيوانات الهائلة، لأنّها كائنات قادرة على الشعور بالمتعة والألم، وبالتالي فهي موضوعات قانونية يجب معاملتها على هذا النحو، وهذا أمر شائع في العالم الانجلوساكسوني؛ حيث يتم تضمين الحيوانات بنفس طريقة البشر، في نطاق الاعتبارات الأخلاقية"[29]، وهنا بدأ الاهتمام بالحيوان والسعي لمنح بعض الحقوق لها كونها تتشابه مع الإنسان في بعض الصفات كالشعور والغريزة. ثم تتسع رقعة الاهتمام ببقية الكائنات الحية، لتشمل الأشجار والنباتات، وغيرها من العناصر الطبيعيّة، وهذا ما يدعو إليه أصحاب الاتجاه الثالث حسب لوك فيري" الاتجاه الثالث الدعوة لحقوق الأشجار أي الطبيعة في حد ذاتها بما في ذلك أشكالها النباتيّة والمعدنية ومن بين دعاتها ألدوليوبولدAldo Leopold (1887 - 1948)، هانز يوناس Hans Jonas (1903-1993) و القائلة بحقوق الطبيعة، لم يعد الأمر يتعلق بالدّفاع عن الإنسان الذّي يعتبر مركز العالم من نفسه بل بالأحرى الدفاع عن الكون منه أي أنّ العقد الاجتماعي القديم يجب أنّ يفسح المجال أمام عقد طبيعي الذّي يصبح فيه الكون كلّه موضوعاً للقانون"[30]وهنا نجد أنّ الإنسان لم يعد المركز بل الطبيعة. بعد استعراض الاتجاهات التّي تدرس الإيكولوجيا، ينطلق لوك فيري من قاعدة أساسيّة، كانت أساس الحداثة وهي أنّ" الإنسان كائن ضد الطبيعة"[31]، وهي الفكرة المركزية التي تكرست منذ ديكارت والفيلسوف فرانسيس بيكون Francis bacon (1561 _1626).

لقد اهتم لوك فيري بقضية الايكولوجيا، ويتجلى ذلك في كتابه" النظام الجديد للإيكولوجيا" وهو الكتاب الذّي طرح فيه" التفكير في المعضلة بين الإنسانيّة والإيكولوجيا... من هذه المعضلة: هل يجب أنّ تستسلم الإنسانيّة للاختيار بين القيم الإنسانيّة التّي يمكن أنّ تعرِّض بقائها للخطر، والقيم الخارقة التّي من شأنها أنّ تضعها تحت الالتزام بإحداث ثورة في قوانينها وطريقة حياتها وعقليتها"[32]، وهي الأسئلة التّي تجاوزها لوك فيري من خلال تقديم طريق ثالث يسعى إلى عدم التفريط بالقيم الإنسانيّة ومن جهة أخرى إلى عدم ترك هذه القيم تقضي على الحياة الإنسانيّة أو تُسبب خطرا لبقية الكائنات على هذا الكوكب" وهو ما يسميه لوك فيري بالإيكولوجيا الديمقراطية"[33]ولناقش فكرته هذه فقد" سلط لوك فيري الضوء على الموضوع الأساسيّ للأنثروبولوجيا الإنسانيّة الحديثة الناتجة عن الديكارتية وفلسفة التنوير"[34]وهي الفلسفة التّي أخضعت الطبيعة للإنسان وجعلته سيداً عليها.

يستعرض في كتابه النظام الجديد للإيكولوجيا موقف الايكولوجيا العميقة بقيادة أرني نايس المؤسس الفعلي لها، ويعتبرها فلسفة قاصرة رغم الجوانب الإيجابية التّي قد ثمنها لوك فيري، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من تحليل مواقفها اتجاه البيئة، وإبراز الأسباب التّي جعلتها غير قابلة لتكون قادرة على تقديم الحلول الناجعة لما نسميه اليوم الأزمة الايكولوجية" يمكن تلخيص المشكلتين الرئيسيتين اللّتين واجهتهما الإيكولوجيا العميقة في خطتها لتأسيس الطبيعة كموضوع قانوني وقادر على أنْ يكونا طرفين في العقد الطبيعي كالتالي: الأولى أنّ الطبيعة ليست وكيلاً وهي القدرة

على التصرف مع المعاملة بالمثل التيّ يتوقعها المرء من الأنا القانونية المتغيرة، المشكلة الثانية إذا قبلنا مجازياً عن الطبيعة باعتبارها طرفاً تعاقدياً فسيظل من الضروري تحديد ما هو في الطبيعة؟"[35]، وهذا من الناحية العقلية لا يستقيم فكما هو معروف فإنّ ملكة العقل هي الأداة التي يستخدمها الإنسان لسنّ مثل هذه القوانين، وهي أداة غير موجودة عند غيره من الكائنات، ضف على ذلك فإنّها – الإيكولوجيا العميقة– "تقدم وجهاً بغيضاً للديمقراطي، كما أنّها تطرح تحدياً خطيراً على الأخلاق الإنسانية التّي يدعِي تجاوزها"[36]فلا يمكن أن نجعل الطبيعة بعناصرها نداً للإنسان، فتكون بذلك لها أحقية على مستوى السياسة، من خلال سن القوانين بدل أنّ تكون حامية لها، وتجعلها طرفاً في سن القوانين" فهل يمكن للمرء أنّ يدعي بجديّة أنّ فيروس نقص المناعة البشريّة هو أحد مواضيع القانون، مساوي للبشريّة؟"[37] وعليه يجب أنّ نضع كل عنصر من عناصر البيئة في مكانه المناسب حتى نحافظ على التوازن البيئة، بدأً بالإنسان إلى كافة الكائنات الأخرى الحية والغير حية (الجامدة)، وهي التّي يطلق عليها لوك فيري بإيكولوجيا الاختلاف، "وهكذا ستظل الإيكولوجيا الديمقراطية من دعاة المركزية البشرية مع تجنب أوجه القصور في الديكارتية والنفعية والإيكولوجيا العميقة"[38]فلا يوضع الإنسان في هامش الطبيعة كونه الكائن العاقل هذا من جهة من جهة أخرى فهو لا يوضع في المركز؛ لأنّ بقية الكائنات ضروريّة للحفاظ على التوازن العام للبيئة.

وظف لوك فيري مصطلح الإيكولوجيا الديمقراطية" و من هنا تأتي ضرورة دمج علم البيئة في إطار ديمقراطي فذلك لأنّ هذه المسألة خطيرة للغاية بالنسبة لعلماء البيئة العميقة للتعامل معها بمفردهم، وليس لأنّ أسئلتهم باطلة تلقائياً، فلا يجب تركهم يحتكرون المناقشة"[39] ويعني ذلك دمج القضية الإيكولوجية في المجال السياسي، وهو البرنامج الذّي يتم من خلاله حماية حق الحيوانات وحق النباتات وحق الانسان، فلا يصبح هناك مركز أو هامش بل الكل يتمتع بحقوقه الطبيعية" يمكن تعريف مثل هذا البرنامج في البداية على النحو التالي: لامركزية الإنسان الديكارتي ولا النفعية ولا البيئة العميقة"[40]، وإنّما يجب أنّ تكون هناك وسطيّة إنْ صح القول بين هذه الاتجاهات.

يرفض لوك فيري فكرة اعتبار الكائنات غير البشريّة تابعة للقانون فلا يعقل أنّ تدرج كطرف في القانون بل هي مجرد موضوعات لهذا المجال ولابد أنّ لا تزيد على ذلك فهي في النهاية كائنات غير قادرة على اتخاذ القرار أو توقيع اتفاقيات " يُمكن للإنسان أنّ يقرر منح احترام معين للكيانات غير البشريّة أو الحيوانات أو المنتزهات الوطنية أو المعالم الأثريّة أو الأعمال الثقافيّة: سواء أحببنا ذلك أم لا، تظل الأخيرة دائما موضوعات وليست خاضعة للقانون"[41] فالإنسان يجب أنّ يكون واعيا لهذه الموضوعات القانونية فلا يسبب الأذى لها، ويسعى لحمايتها من خلال سن قوانين تفرض حقوقها على البشر، لأنّ كل خطر يهدد البيئة هو خطر على الإنسان نفسه، وهذا المشروع لا يتحقق إلاّ في إطار الإيكولوجيا الديمقراطية التّي يتجسّد بمفهوم إيكولوجيا الاختلاف، وهي حقيقة يرفضها أصحاب التيارات الرافضة للحداثة حسب لوك فيري الذّي يقول" لكن هناك المزيد إذا نظرنا إلى الأشياء من منظور النقد الدّاخلي، وهو ما نحتاج إلى القيام به في مواجهة هؤلاء الذّين تدفعهم كراهية الحداثة"[42]لإزاحة الإنسان من مركزه ودفعه نحو الهامش وتصبح جميع الكائنات في مستوى واحد.

4 – العِقد الطبيعي عند ميشال سير

قبل أنّ نبدأ في تحليل موقف الفيلسوف الفرنسي ميشال سير يجب أنّ نشير لنقطة مهمة، وهي أنّ ميشال سير لا يذكُرُ كلمة الايكولوجيا في كتابه الأساسيّ حول الإيكولوجيا المعنون ب" العِقد الطبيعي" ومردُ ذلك قول ميشال سير نفسهُ أنَّ "كلمة البيئة هي كلمة تقول، فلسفياً، وربما قانونياً أيضاً عكس ما تعنيه، وهذا يعني أنْ الإنسان في المركز والباقي في المنطقة المحيطة، فالبيئة مفهوم سيء للغاية... كانت جهودي كلّها في العقد الطبيعي هو القول أنّنا لا يجب أنْ نضع الإنسان في المركز"[43]، وعليه فالسبب الرئيسي يعود للدّلالات التّي توحي إليها كلمة البيئية أو الإيكولوجيا، وهي حسب رأيه تكرّس مفهوم المركزيّة الإنسانيّة السائدة منذ عصر الحداثة.

ينطلق ميشال سير في إبداء رأيه من قضيّة الإيكولوجيا من خلال كتابه الأساسي الذّي ألفهُ في تسعينيات القرن العشرين، ويبدأ من خلال لوحة فنيّة رسمها الفنان فرانسيسكو دي غويا إي لوثييتيس Francisco de Goya Lucientes (1746-1828) وهي عبارة عن شخصين يتقاتلان وسط الرِّمال، وأثناء المبارزة تنغمس أقدامهما في الرِّمال ولا يشعران بذلك، ولشدة التركيز حول من سيكون الفائز لا يلاحظ المبارزون أو المراهنون وهم المشاهدين للصورة أنّهم يدمرون أنفسهم ويدمرون الأرض الواقفين عليها" فالمراهنون والمبارزون على حد سواء معرضون لخطر الخسارة بشكل جماعي، لأنّه من المرجح أنّ الأرض ستبتلع المقاتلين قبل أنّ تتاح لهم وللمقامرين فرصة للاستقرار"[44] وهي صورة أو لوحة فنية أراد

أنْ يبدأ بها كتابه، ليبّن أنّ الدّمار الذّي يلحق بالبيئة يعود سببه للتصرفات غير العقلانية للبشر، وهي التصرفات التّي ستتسبب في دمار الأرض ودمار نفسه.

يرى ميشال سير أنّ الحل يكمُن في" العودة للطبيعة إذن! هذا يعني أنّه يجب علينا أنّ نضيف إلى العقد الاجتماعي الحضري عقداً طبيعياً من التعايش والعودة، حتى تنحى علاقاتنا بالأشياء جانبا من السيادة والتملُّك والتّأمُل والاحترام"[45]، والعقد الاجتماعي وحده لم يعد يكفي، لأنّه يتعلق بالعلاقات بين البشر ولم يرتبط ببقيّة الكائنات ف" في العقد الطبيعي طرحت سؤالا حول من كان في التاريخ العام للقانون موضوعاً للقانون أو توسيعه. يكمل إعلان سنة 1789 هذه القصة... الجميع يخضع للقانون"[46]، يسعى ميشال إلى تغيير العلاقة بين البشر والطبيعة من خلال وضع اتفاقية العقد الطبيعي كما فعل العقد الاجتماعي في تغيير العلاقة بين الأفراد، فكلا" الالتزامين التعاقديين، الاجتماعي والطبيعي لهما نفس التضامن بينهما مثل ذلك الذّي يربط الإنسان بالعالم والعالم بالإنسان. وهكذا فإنّ هذين القانونين يشكلان قانونا واحدا فقط، لا ينفصل عن العدالة طبيعياً وبشرياً في آن واحد، تطلب هذه القوانين معاً من كل واحد منا الانتقال من المسار المحلي إلى العالمي"[47]، وهذا العقد سيكون قضية عالمية لأنّ جميع من على الأرض مسؤول اتجاه الآخر، كما أنّ المكان مشترك، وبالعودة لطبيعة هذا العقد فهو عقد متعال ميتافيزيقي،" أسمي العقد الطبيعي ميتافيزيقي لأنّه يتجاوز الحدود العادلة للتخصصات المحلية المختلفة والفيزياء على وجه الخصوص إنّه عالمي مثل العقد الطبيعي وبطريقة ما يجعل العقد الاجتماعي يدخل العالم وهو عالمي مثل العقد العلمي وبطريقة ما يجعل العقد العلمي يدخل التاريخ"[48]، يرى ميشال سير أنّ هناك ثلاثة عقود

عالمية متفق عليها وهي افتراضية، وغير موقع عليها لكنّها تَعرفُ قُبولا واعترافا عالميا وهي العقد الاجتماعي والعقد العلمي والعقد الطبيعي الذّي يدعو ميشال سير نفسه إلى التأكيد عليه كحل للخروج من الوضع الذّي وصلت إليه المجتمعات.

يحدِّد ميشال سير أنّ الإطار الذّي يشتغل عليه العقد الطبيعي ويهدف إلى تحقيقه هو أنّ" العقد الطبيعي هو إطار من التفكير في هذا التعايش الجديد على الأرض يسمح بإعادة الاتصال داخلياً مع الأحياء للعمل معها في علاقة تنميّة متبادلة تعني هذه العلاقة التبادليّة إضافة عقد طبيعي إلى العقد الاجتماعي والذّي يسميّه سير" عقد التعايش""[49]فالبشر مُلزمون بالاعتراف ببقية حقوق باقي الكائنات، وهذا الاعتراف لابدّ أنّ يكون اعترافا قانونيا مُصاغا بعقد هو العقد الطبيعي القائم على فكرة التعايش.

فكرة التعايش هي أساس العلاقة بين الإنسان وغيره من الكائنات وبالتالي يجب عليه أنّ يتخلَّص من فكرة أنّ الإنسان هو المركز وباقي الكائنات تأتي خلفه، و" يتم تعريف حقوق التعايش من خلال المعاملة بالمثل بغض النظر عن القدر الذّي تمنحه الطبيعة للإنسان يجب على الإنسان أنّ يعيد ذلك القدر إلى الطبيعة، التّي أصبحت الآن موضوعاً قانونياً"[50] وهو السبيل الوحيد لردع الإنسان حتّى يتوقف عن إلحاق الضرر بالطبيعة، والهدف من وراء ذلك هو" أنّها قبل كل شيء مسألة الانتقال من افتراس الطبيّعة إلى علاقة الرّعاية والصّحة المشتركة بين البشر وبقيّة المجتمع الحيّ من خلال الاعتراف بجميع الكائنات الطبيعيّة كأصحاب حقوق"[51]، وعليه فكل الكائنات لها حقوق يجب أنّ تصان وتحمى من أي اعتداء.

يدعو ميشال سير إلى تعزيز مفهوم البيئة داخل المجتمعات، من خلال إلحاقها بباقي القطاعات والمؤسسات حتى يكون الوعي أكثر، وتصل لأكبر عدد ممكن من الأفراد" فالمجتمعات البشريّة هي في الواقع مجتمعات بيئيّة يكون التمثيل الغذائي فيها ثقافياً واجتماعياً وبيولوجياً ومادياً في نفس الوقت"[52]، وهذا يتطلب السعي نحو تحقيق التحدي الذّي نواجهه وهو" تحدي الآن المتعلق بدمج فهم هذا النظام البيئي للوجود البشري في المنظمات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة"[53]

يقوم هذا العقد الطبيعي على فكرة الحب، فهذه الغريزة هي أساس كل القوانين" فلا يوجد شيء حقيقي سوى الحب"[54]، والعقد الطبيعي لا يتم عن طريق التوقيع بين الأفراد لأنّه في الحقيقة غير ممكن فهل يعقل لحيوان، أنْ يفهم معنى التوقيع أو الاتفاق؟ وتجدر الملاحظة هنا أنّ هذا الموضوع أي قضية التوقيع بين الأطراف القانونيّة كانت محل نقد من قبل المفكرين على ميشال. ولكن يقصد ميشال من وراء ذلك العقد أنْ يحمي الإنسان نفسه فبحماية الطبيعة على طبيعتها يسهم في حماية نفسه، وعليه فالعلاقة هي في الأساس علاقة حبّ و " بدون حبّ لا روابط ولا تحالفات"[55]، وهذا الحب يقوم على قانونين، القانون الأول هو قانون ينقسم بدوره لقسمين الأول هو محلي يتعلق بحب الأقارب والجيران، وقانون ثانٍ يتعلق بحب الإنسانيّة" يوجد قانونان مزدوجان. نحب بعضنا البعض، هذا هو قانوننا الأول. ينقسم هذا الالتزام التعاقدي إلى قانون محلي يطلب منا أنْ نحب جيراننا وقانون عالمي يتطلب منّا أنْ نحب الإنسانيّة على الأقل"[56]، أما القسم الثاني فهو قانون ينقسم لقانونين أيضاً، الأول قانون محلي يتعلق

بعلاقة الإنسان بأرضه وهي علاقة قديمة قدم الإنسان، أمّا القانون الثاني فهو قانون عالمي يتعلق بحب الأرض المادية وحبها في الحاضر والمستقبل" القانون الثاني يطلب منا أنْ نحب العالم. ينقسم هذا الالتزام التعاقدي إلى قانون محلي قديم والذّي يضعنا على الأرض حيث القانون العالمي الجديد يتطلب منا الحب العالمي للأرض الماديّة"[57]، ويجب حماية الأرض والجماد والنبات والحيوان والإنسان، وليتحقق ذلك يجب أنْ نحب بعضنا كبشر وأنْ نحب غيرنا من الكائنات ونحب المحيط الذّي يحيط بنا حسب ميشال سير.

5 . المقارنة بين موقف لوك فيري وميشال سير من الأخلاق الإيكولوجية

عطفاً على ما تم تناوله، بخصوص موقف كل من لوك وميشال من قضية الأخلاق الإيكولوجية، نتطرق الآن لمواطن الاختلاف والتشابه بينهما:

1 . مواطن الاختلاف

يختلف لوك وميشال في نقطتين أساسيتين: النقطة الأولى تتعلق بطريقة إدراج الموجودات في كل من الإيكولوجيا الديمقراطية والعقد الطبيعي، فنجد لوك يعتبر أنّ سّن القوانين وتجريم الاعتداء على باقي الكائنات لا يعني أنها مشاركة في صياغة القوانين، فالحيوان مثلا لا يمكنه أنْ يتحمل مسؤولية الجرائم التّي تحدث في الطبيعة، ويؤكد ذلك في كتابه عندما يعود تاريخياً إلى المحاكمات التي كانت تحدث قديماً ويتم إدراج الحيوانات، فيقول:" الحقيقة أنّ هذه المحاكمات تبدو غريبة لنا بلا شك، فمثلا مفهوم الجريمة ينطوي على المسؤولية فهل يمكن أنْ نحمل مسؤولية جريمة الطبيعة للحيوان؟"[58]، وهذا ما يتعارض مع موقف ميشال الذي يدعو إلى إدراج جميع الموجودات، لأنّ كل موجود له الحق في البيئة، فيقول" حقوق الملكية عالمية، فلِكل فرد الحق في النوم وحماية نفسه...، أنا أقوم بترسيخ هذا الأمر في الطبيعة"[59]، أي أنّ كل فرد له حقه الطبيعي في هذه البيئة، فلا يجب التعدي على ملكيات الغير، لكن إدراج هذه الموجودات في ميثاق قانوني لا يعني أنّ هناك توقيعا يقع بينهما فهذا أمر لا يقبله المنطق، الأمر الذي يحيلنا إلى نقطة الاختلاف الثانية.

النقطة الثانية تتعلق بكيفية التوقيع على هذا الميثاق من قبل الكائنات، فيرى لوك أنّ الإيكولوجيا الديمقراطية هي ميثاق يجب تجسيده في أرض الواقع، مثل ما حصل في ميثاق إعلان حقوق الإنسان؛ حيث" يدعو إلى خطة تساهم في إعادة تقييم السياسة باعتبارها مجالاً للقرار الجماعي، ومن خلال هذا نقوم بإعادة صياغة مبادئ الإصلاح الديمقراطي"[60]، فيظهر من هذا أنّ الميثاق خطوة يجب أنّ تكون مجسدة على أرض الواقع، في حين أنّ الميثاق عند ميشال فهو ميثاق ميتافيزيقي" كان نهج العقد الطبيعي مثل منهج روسو في العقد الاجتماعي. من الواضح أنّه لم يوقع أحد على العقد الاجتماعي إنّها حالة متعالية تقريباً، كان لدي نفس الإيماءة في رأسي للعلاقة مع الطبيعة"[61]، فكان بذلك نوع الميثاق يختلف عند كل من لوك وميشال، فلوك يدعو إلى ميثاق واقعي أما ميشال فيدعو إلى ميثاق ميتافيزيقي، لكن رغم هذه الاختلافات، هناك مواطن اتفاق تجمعهما.

2 . مواطن الاتفاق

يتفق لوك وميشال في نقطتين أساسيتين: النقطة الأولى هي رفض المركزية البشرية، فنجد أنّ كلاهما يسيران في نفس الاتجاه بخصوص الإعلاء من شأن الإنسان، وجعله سيداً على الطبيعة فنجد أنّ لوك فيري يقول:" هناك تواطؤ وجودي لا رجوع فيه بين الذاتية المؤسسة والآلية، لأنّه بمجرد أنْ يتم تأسيس الذات على أنّها القطب الوحيد للقيمة لم يعد من الممكن تصور الطبيعة على أنّها شيء سوى مستودع للأشياء المحايدة، أو المواد الخام المخصصة للاستهلاك البشري"[62]، وهكذا تصبح الطبيعة أشياء ساكنة لا روح فيها، فهي مجرد آلة في خدمة الإنسان، وهذا ما يتطابق مع موقف ميشال؛ حيث يقول:" إنّنا نتلقى هدايا من العالم ومع ذلك فإنّنا نلحق الضرر به"[63]، الأمر الذي يتسبب في دمار الأرض وخرابها.

أما النقطة الثانية فإنّ لوك وميشال يلحان على دمج الإيكولوجيا في السياسة، فنجد أنّ لوك يقول:" بما أنّ جميع الكائنات أصبحت في مستوى واحد، فهذا يعني اعتبار الطبيعة ككل موضوع قانوني"[64]، هذا الجمع بين السياسة والإيكولوجيا يتفق معه ميشال ويدعمه بقوله:" يتم تعريف حقوق التعايش من خلال المعاملة بالمثل: بغض النظر على القدر الذي تمنحه الطبيعة للإنسان يجب على الإنسان أنْ يعيد القدر الذّي تمنحه الطبيعة التي أصبحت موضوعا قانونياً"[65]، وعليه فالبيئة والطبيعة ككل أصبحت عند كل من لوك وميشال موضوعاً قانونياً ينتمي لمجال السياسة.

خاتمة

من خلال التحليل السابق نجد أنّ الإيكولوجيا موضوع راهني، وقد زادت أهميته في السنوات الأخيرة بسبب الوضع المتفاقم الذّي يعيشه العالم اليوم نتيجة التكنولوجيا والتقنية التّي باتت تهدد العالم كلّه. لقد ارتبط مفهوم الإيكولوجيا بالأخلاق في العقود الأخيرة من القرن العشرين وذلك ضمن المجال الفلسفي، وعليه فقد اشتغل العديد من الفلاسفة على موضوع الأخلاق الإيكولوجية لمحاولة إيجاد مخرج للأزمة البيئيّة التّي يعيشها العالم اليوم والتي أصبحت تُهدد بحدوث كوارث على المدى القريب، الأمر الذي سيؤدي بلا شك إلى انعدام الحياة على هذا الكوكب.

يُعد المفكرون الفرنسيون من أهم المفكرين الذّين تناولوا قضية الأخلاق الإيكولوجية، ولعلّ من أهم روادها لوك فيري الذّي دعا إلى حماية حقوق الحيوانات والنباتات تحت مسمى الإيكولوجيا الدّيمقراطية شرط الاعتراف بإيكولوجيا الإختلاف، والفيلسوف ميشال سير الذّي حاول التأسيس لمشروع عُرف بالعقد الطبيعي كإضافة للعقد الاجتماعي، وعليه نجد أنّ لوك وميشال يختلفان في التوجه وأساليب الدفاع عن قضية الإيكولوجيا إلاّ أنّهما يتفقان في إدراج القضية الإيكولوجية في السياسة، كما أنّهما يشتركان في تقويض فكرة مركزيّة الإنسان التّي سادت لقرون طويلة ، وعليه نستنتج أنّ لوك وميشال رغم الاختلاف بينهما إلاّ أنّهما يتشابهانِ في محاولة إدماج جميع الموجودات في إطار مشترك يعزز دور كل كائن على حِدة، كما يفعّل ويبرزُ أهمية العيش المشترك لأنّ البيئة في نهاية المطاف هي المجال الوحيد الذي يضمن استمرار سيرورة الحياة لكل هذه الموجودات على هذا الكوكب.

المصادر والمراجع:

1-أندري لا لاند، (2001)، موسوعة لا لاند الفلسفية، المجلد1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.

2-جميل صليبا، (1982)، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب، بيروت، لبنان.

3- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، (1979)، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، الكويت.

4- شكري ابراهيم الحسن، (2019)، مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، دار المعارف، البصرة، العراق.

5- مايكل زيمرمان، (2006)، من حقوق الحيوان إلى حقوق الايكولوجيا الجذريّة، تر: معين رومية، عالم المعرفة، الكويت.

6- محمد بن سباع، (2016)، الفلسفة الايكولوجية الراهنة –نحو إعادة تأسيس علاقة الانسان ببيئته–، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، المجلد 2، العدد1، ص ص57-72.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23240.

7- محمد محمود سليمان، (2007)، الجغرافيا والبيئة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، سوريا.

8- مولاي مصطفى البرجاوي، (2010)، الجغرافيا وإشكالية البيئة، البيئة المغربية: واقع وآفاق، متاح على شبكة الألوكة: http://www.alukah.net.10/08/2021/15:00

9- وجدي نسيم خيري، (2019)، أزمة البيئة والتحديات الاخلاقية العالمية المعاصرة –قراءة فلسفية–، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، المجلد17، العدد63، ص ص189-224.

10- de Nguyen, V. (1993). Compte rendu de [Luc Ferry, Le nouvel ordre écologique. L'arbre, l'animal et l'homme, Paris, Bernard Grasset, 1992, 275 pages.],Philosophiques, 20(2), 521–524. https://doi.org/10.7202/027247ar, Société de philosophie du Québec

11- Loan Negrutiu,(2019), François Collart Dutilleul, Patrick Degeorges, Après Michel Serres le contrat Naturel, Tribune parue dans le Libération, https://www.liberation.fr/debats/2019/07/01/apres-michel-serres-le-contrat-naturel-continue_1737340./27/08/2021/11:15.

12- Luc Ferry,(1995), the new ecological order, translated by carol volk, university of Chicago press, Chicago, America.

13- Michel Serres, (2008), le droit peut sauver la nature, dans Pouvoirs n°127 – Droit et environnement novembre, pp.5-12 http://www.cain.info.28/08/2021/16:25.

14- Michel Serres,(1995), the natural contract, translated by Elisabeth Macarthur and William Paulson, the university Michigan press, America.

15- Paul Warren Taylor, (2011), respect for nature: A Theory of environmental ethics, Princeton University press, Princeton, America.

الهوامش والإحالات:

[1]أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص806.

[2]جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص ص220 - 221.

[3]رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني: البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1979، ص14.

[4]مولاي مصطفى البرجاوي: الجغرافيا وإشكالية البيئة، البيئة المغربية: واقع وآفاق، 2010، ص7، www.alukah.net، 00: 10/08/2021/15

[5]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7]المرجع نفسه، الصفحة نفسه.

[8]شكري إبراهيم الحسن: مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، دار المعارف، البصرة، العراق، ط2، 2019، ص13.

[9]محمد محمود سليمان: الجغرافيا والبيئة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، سوريا، ط1، 2007، ص8.

[10]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[11] محمد محمود سليمان: الجغرافيا والبيئة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، مرجع سابق، ص ص8-9.

[12]وجدي نسيم خيري: أزمة البيئة والتحديات الاخلاقية العالمية المعاصرة – قراءة فلسفية–، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، المجلد17، العدد63،شتاء2019، ص192.

[13]Paul Warren Taylor: respect for nature: A Theory of environmental ethics, Princeton, Princeton university press, 2011, p18.

[14]شكري إبراهيم الحسن: مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص16.

[15] محمد بن سباع: الفلسفة الايكولوجية الراهنة – نحو إعادة تأسيس علاقة الانسان ببيئته –، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد2، العدد45، جوان2016، ص60.

[16]شكري إبراهيم الحسن: مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص18.

[17]محمد محمود سليمان: الجغرافيا والبيئة، مرجع سابق، ص9.

[18]مايكل زيمرمان: من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، تر: معين رومية، عالم المعرفة، الكويت، ط3، 2006، ص17.

[19]شكري إبراهيم الحسن: مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص20.

[20] محمد بن سباع: الفلسفة الايكولوجية الراهنة – نحو إعادة تأسيس علاقة الانسان ببيئته –،، ص1، مرجع سابق.

[21]مايكل زيمرمان: من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، مرجع سابق، ص – ص، 27 – 28.

[22]المرجع نفسه، ض10.

[23] رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني: البيئة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص107.

[24]وجدي نسيم خيري: أزمة البيئة والتحديات الاخلاقية العالمية المعاصرة – قراءة فلسفية–، مرجع سابق، ص193.

[25]المرجع نفسه، ص203.

[26]شكري إبراهيم الحسن: مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص19.

[27]Luc Ferry, the new ecological order, translated by carol volk, university of Chicago press, Chicago, America, edition1, 1995. P25.

[28]Ibid., p25.

[29]Ibid., p- p 25- 26.

[30]Ibid., p-p 25-26.

[31]de Nguyen, V. Compte rendu de [Luc Ferry, Le nouvel ordre écologique. L'arbre, l'animal et l'homme, Paris, Bernard Grasset, 1992, 275 pages.], Philosophiques, 20(2),Société de philosophie du Québec,1993 , p522.

[32]Ibid. p521.

[33]Ibid., p522.

[34]Ibidem.

[35]Luc Ferry, the new ecological order, translated by carol volk, op,cit, p-p139-140.

[36]Ibid., p127.

[37]Ibid., p140.

[38]Ibidem

[39]Ibidem

[40]Ibid., p130.

[41]Ibid., p131.

[42]Ibid., p132.

[43]Michel Serres, le droit peut sauver la nature, dans Pouvoirs n°127 – Droit et environnementnovembre 2008, http://www.cain.info. 28/08/2021/16 :25.

[44] Michel Serres: the natural contract, translated by Elisabeth Macarthur and William Paulson, the university Michigan press, America, 1995, p1.
[45]Ibid., p39.
[46]Ibid., p39.
[47]Ibid, p50.
[48]Ibid., p46.
[49]LoanNegrutiu, François CollartDutilleul, Patrick Degeorges, Après Michel Serres le contrat Naturel, Tribune parue dans le Libération du 2 juillet 2019,
https://www.liberation.fr/debats/2019/07/01/apres-michel-serres-le-contrat-naturel-continue_1737340./27/08/2021/11:15
[50]Michel Serres: the Natural contract, op.cit., p39.
[51]LoanNegrutiu, François CollartDutilleul, Patrick Degeorges, Après Michel Serres le contrat Naturel, Tribune parue dans le Libération du 2 juillet 2019, op.cit.
[52]Ibidem.
[53]Ibidem.
[54]Michel Serres: the natural contract, op.cit. p50.
[55]Ibid, p49.
[56]Ibidem
[57]Ibidem
[58] Luc ferry: the new ecological order, op.cit, p16.
[59]Michel serres: le droit peut sauver la nature dans pouvoirs, n°127 – droit et environnement novembre,2008, op.cit, p9.
[60] Luc ferry: the new ecological order, op.cit, p139.
[61]Michel serres, le droit peut sauver la nature dans pouvoirs, n°127 –droit et environnement, novembre, 2008, op.cit, p5.
[62] Luc ferry: the new ecological order, op.cit, p48.
[63]Michel serres, the natural contract, op.cit, p 43.
[64]Luc ferry: the new ecological order, op.cit, p29.
[65]Michel serres, the naturalcontract, op.cit, p38.